الفصل الأول

العقيدة ... والتراث ..... والرموز

تنطلق الفكرة الرئيسية « للماسونية » من « العقيدة اليهودية » وتتحرك في إطار « التاريخ اليهودي » .

فالطقوس الماسونية تستمد وحيها من التراث اليهودي ، والرموز الماسونية « تمثل » الفكر والثقافة اليهودية ، والمفهوم الماسوني عن « الألوهية » مبني على الأسطورة الإسرائيلية .

وحكاية اليهود الصحيحة والمزعومة يُعاد صياغتها وتقنينها وتمثيلها في كل المحافل الماسونية في جميع أنحاء العالم .

والماسون مرتبطون في « أوكارهم » وأنشطتهم في الحياة الخاصة والعامة بقصص وخرافات « العصر الذهبي » لليهود ، يعيشون ذكرياتها ويتمثلون تاريخها ، ويحاولون إحياء هذا الماضي بأساطيره ومزاعمه .

و « يندب » الماسون قَدَرَ اليهود ويرثونه ويتفجعون عليه في نواح الثكل والكلالة .

ومن حجة في المسألة وصل إلى أقصى الدرجات في السلك الماسوني ، من الحبر الماسوني « آرثر إدوارد وايت Arther Edward Waite » في كتابه « موسوعة جديدة في الماسونية » (A New Encyclopaedia of Freemasonry) ، ننقل :

« فالحجر الذي نام عليه « يعقوب » والمنطقة الروحية التي تسمى « فدان

آرام » والسلم الذي رآه في « الرؤيا » علامات رمزية للماسونية . وهناك قرابة واشجة فيما يتعلق بالسلم الروحي في الكتب اليهودية » (ص ٤٠٨) .

وبعد هذا التصريح الواضح من حبر ماسوني عن الرابطة الوثقى بين التراث اليهودي والماسونية . نعود إلى التوراة لنرى الأصل الذي انطلق منه النص .

ففي الإصحاح الثامن والعشرين من « سفر التكوين » (عدد ٥) نقرأ :

« فصرف إسحاق يعقوب ، فذهب إلى « فدان آرام » إلى لابان بن بتوئيل الآرامي أخي رفقة أُم يعقوب وعيسو » .

ونقرأ في نفس الإصحاح ونفس السفر (من عدد ١٠ - ١٢) :

« فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران . وصادف مكاناً وبات هناك .. وأخذ من « حجارة المكان » ووضعه تحت رأسه فاضطجع في ذلك المكان . ورأى حلماً وإذا « سلم » منصوب على الأرض ورأسه يمس السماء » .

ونعود إلى « آرثر إدوارد » وموسوعته عن الماسونية :

« إن سبعة أعضاء يكوِّنون محفلاً صحيحاً وكاملاً لأن الرقم « سبعة » له مغزي عظيم في الماسونية . فهو تذكار « للسبت » في اسرائيل و « للسنة السبتية » عند قدماء اليهود و« للسنوات السبع » التي استغرقها بناء « معبد سليمان » وللسبع شمعدانات التي وضعت داخله . وأما الرقم « إحدى عشر » فهو تذكار للنقص الذي حدث لاسم مؤسس القبيلة الثانية عشرة عندما بيع « يوسف » في مصر » . (ص ٣٦)

ونقرأ : « إن الدرجة الثالثة والعشرين أ.أ . ر « الشعيرة العتيقة والمقبولة » .

(A . A . R . Ancient and Accepted Rite) تسمى « رئيس الخيمة » (Chief of Tabernacle) .

فساحة المحفل « للدرجة الثالثة والعشرين » تمثل التشريع لأسباط « إسرائيل » في الصحراء قرب جبل سيناء ، والرمز هنا ، أن « الخيمة » قد أُقيمت في «التيه » بواسطة « موسى » كما هو موصوف في « سفر الخروج » .

والقاعة (قاعة المحفل) على شكل « خيمة مستطيلة » مشدودة على إطار وتحمل عموداً مرتفعاً في مركزها . والرئيس يرتدي زي « الكاهن الأعلى اليهودي » وكذلك الأمينان ، والمنتسب يطلب الكفارة من أجل أطفال إسرائيل ».

(ص ١٠٣)

ونقرأ : « وفي الدرجة الخامسة والعشرين يمثل « التاريخ اليهودي » ويمرح بواسطة « ماسوني » هذه الدرجة التى تسمى « فرسان الأفعى النحاسية » (The Knights of the Brazen Serpeant).

فالكواكب السبعة للفلكيين القدامي تضيء ساحة سيناء طبقاً لرمزية هذه الدرجة ومركزها ... وفي وسطها الشجرة المشتعلة ... والكاهن الأعظم هارون يموت ، لكن موسى المشرِّع لا يزال حياً في الأرض المكشوفة ، ويمثل بواسطة رئيس المحفل ، « وجبل سيناء » يُعرض على لوحة الرسم من الشمال ، والشخص المنتسب لهذه الدرجة (والذي كان لتوه في الدرجة الرابعة والعشرين) في الزي التنكري لعابر سبيل . ثم يوسق على الفور (يحزم) بالأغلال ، مع أنه يظهر كابن من « سبط رأوبين ، معلناً عن « الكارثة » العظمى التي أسقطت « شعب إسرائيل » ومتوسلاً من أجل « الخلاص » كضرورة ، تمردوا على حياة « التيه » ضد « النفي » الذي طال أمده هناك ...ضد أعباء أربعين عاماً...ضد « المن والسلوى » التي أُعطيت لهم عندما صرخوا مطالبين بالخبز .

لكنه الآن شفيع لشعبه في خضوع أمام قائدهم ... إنه يحرر من الأغلال ، بينما « الرئيس الأعظم » للمحفل - كموسى - يعود لينادي الرب كي يرحم أُولئك الذين « اختارهم » . (ص ٤٣٩ - ٤٤٠) .

حتى الرمز في اسم هذه « الدرجة الماسونية » الخاصة ، الخامسة والعشرين « فرسان الحية النحاسية » له مغزاه الواضح في « العقيدة اليهودية » و « التاريخ الإسرائيلي » .

ففي الاصحاح الحادي والعشرين من سفر « العدد » نقرأ :

« فقال الرب لموسى : اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لُدِغَ ونظر إليها يحيا . فصنع حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس يحيا » (عدد ٢١ : ٨ - ٩) .

وفي الإصحاح الثامن عشر من « الملوك الثاني » نقرأ عن الملك « حزقيا بن آحاز » ملك يهوذا الذي (عمل المستقيم في عيني الرب حسب كل ما عمل داوود أبوه) ما نصه :

« هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السواري وسحق « حية النحاس » التي عملها موسى لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشتان » (الملوك الثاني : ١٨ - ٤) .

أتُراني قد هتكت « الستر » عن « الرمز » بعد أن وجدنا « المسمى » صريحاً في تراث إسرائيل ؟

أما « رأوبين » الذي يتقمص المريد « الماسوني » شخصية أحد أبنائه ، معلناً عن الكارثة العُظمى التي أسقطت « شعب إسرائيل » ، فهو « بكر » « يعقوب » الذي ارتكب جريمة « الزنا » مع « بلهة » امرأة أبيه وأُم أخويه « دان » و « نفتالي » .

وقد جاء عنه في الإصحاح الخامس والثلاثين من « سفر التكوين » : « .... وحدث إذ كان « إسرائيل » ساكناً في تلك الأرض أن « رأوبين » ذهب واضطجع مع « بلهة » سرية أبيه . وسمع اسرائيل » . (تكوين ٣٥ : ٢١) .

وعنه أيضاً في « الإصحاح التاسع والأربعين » من « سفر التكوين » :

« ودعا « يعقوب » بنيه وقال : اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام . اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب . واصغوا إلى إسرائيل أبيكم : « رأوبين » أنت بكري قوتي وأول قدرتي فضل الرفعة وفضل العز . فائراً كالماء لا تتفضل . لأنك صعدت على مضجع أبيك . حينئذ دنسته . على فراشي صعد » .

(تكوين ٤٩ : ١ - ٤)

* * *

واضح بل فاضح - من خلال النصوص « الماسونية » الأربعة التي أوردناها - أن الماسون يعتقدون ويفكرون ويسلكون - تماماً - كيهود ، وأنهم يستوعبون « التراث اليهودي » ويتمثلون « ماضي اليهود » ويبعثونه :

- الحجر الذي نام عليه « يعقوب » والسلم الذي رآه في الحلم والمنطقة (فدان آرام) التي عاش فيها وأنجب فيها أبناءه وبناته في مقتبل حياته .

- الرقم سبعة « كرمز » للسبت « الإسرائيلي » وللسنة « الإسرائيلية » وللسبع شمعدانات في هيكل سليمان وللسبع سنوات التي استغرقها بناؤه .

- خيمة الاجتماع (مسكن الرب المؤقت قبل بناء الهيكل) والتي تردد ذكرها في أسفار « الخروج » و « اللاويين » و « العدد » و « التثنية » ، ومن ثَمَّ استحقت أن تكون لها « درجة ماسونية » خاصة تسمى (رئيس الخيمة) الدرجة « الثالثة والثلاثون » ... وحاملها يرتدي زي « الكاهن اليهودي الأكبر » تماماً كـ « هارون » الذي « كهَّن للرب »، مشرفاً على « خيمة الاجتماع » وطقوسها وشعائرها . « سيناء » ، « التيه » ، « الأربعون سنة » ، « المن والسلوى » ، « الكفارة » ، « الخلاص » ، « المنفى الطويل » ، « الشجرة المشتعلة » ، « الشعب المختار » ، « كارثة شعب إسرائيل » ، « سبط

رأوبين » ، « الاشتراع » ، « هارون » يموت قبل موسى ، « حية النحاس » ، « سقط رأوبين » ..... إلخ .

- ويواصل « آرثر إدوارد » حديثه الفاضح عن يهودية الماسونية أو « ماسونية اليهود » فيقول : « إن هيكل العهد القديم قد أفسح مكاناً لصهيون الروحية » (ص ٣١٥) .

ويقول : « ..... إن مرتبة « العقد الملوكي » (Royal Arch) لإنجلترا لديها « الومضات الدينية المقدسة » ... « الوعي الجلي » بالرسائل الروحية التي تنقل إلى أولئك الذين يستطيعون تلقيها بواسطة « الهيكلين » في « إسرائيل » (ص ٣١٥) .

يقصد « هيكل سليمان » الذي هدمه وأزاله من الوجود « الملك الكداني نبوخذ نصر » .. و « معبد ذربابل » الذي بُنِيَ بأمر « الملك الفارسي قورش » بعد عودة أسرى « سبي بابل » وتم التنفيذ في عهد « داريوس » كما في (عزرا ونحميا) .

- ويتغلغل « آرثر إدوارد » في التاريخ « الماسوني » الوبيء ، فيقول :

« إن أول « بيت » شيَّده « سليمان » يمثل حالة الكمال ... إنه هو الذي بُنِيَ في قلوب وأرواح « الأخوة » ... لقد خرب « بيت الرب » وسقطت « المدينة » و « الأمة » (يعني القدس واليهود) .

« ويقال إن جزاء الخطية هو الموت ... وعلى ذلك كان « السبي » في بابل حتى جاء اليوم عندما تذكر الماسون « صهيون » وبكوا على ضفاف المياه المرة .

« وكان على « الشعب المختار » (اليهود) أن يعيد بناء « بيت الرب » أما معبد « زربابل » فيمثل « إسرائيل الماسونية » تتخلى آلهتها الزائفة

(الأصنام) ، ونير سلوك الشرير ، وتسلك في الطريق المستقيم في حرية « أبناء الله » (اليهود بالطبع) !!

وعلى هذه الكيفية فإن درجة « الأستاذ الكامل » للقديس « أندرو » (Perfect Moster of St. Andrew) تُعَلِّم « الماسوني » أن يقرأ تاريخ اليهودية لمصلحتة الخاصة و « للجماعة » على نطاق أوسع » (ص ٣١٥) .

وعن تحركات الماسون « السرية » في أورشليم وعن نصوصهم التاريخية يقول :

« وكان الشيء الرئيسي للترقي « كماسوني » سام ممتاز هو حيازة علامات وعملات رمزية معينة يتمكن بواسطتها المنتسب أن يثبت نفسه للرفاق (يكشف عن صفته) .

« وبناء على « المحاضرة التاريخية » (Historical Lecture) فإن قرار « قورش » الذي حرَّر اليهود الأسرى . كان إذناً وترخيصاً لهم بحرية العمل . كذلك تهتم « المحاضرة التاريخية » بخراب أُورشليم و « معبدها » المقدس على يد « نبوخذ نصر » لأن سردها وتلاوتها يعتبر إعداداً للفكرة المثيرة والمقدسة لإعادة البناء الغيور المعجب لبيت الرب » (ص ٢٦٧) .

وعن بدء التاريخ « الماسوني » في « أوروبا » وعن الدور القذر الذي قام به الماسون أثناء « الحروب الصليبية » ، وعن الأصل في إطلاق هذا الاسم الخبيث « الماسونية » يقول في مناقشته « للدرجة الثالثة » للماسونية المختارة : (Third Degree of Elect Masonry)

« ينفتح المحفل في منتصف الليل ، لكن شمساً تُشرق عليه لأنه في ضوء المسيحية التام كان « الفرسان » مُكرَّسين نهاراً إما لقتال الكفار (يقصد المسلمين أثناء الحروب الصليبية) أو لأعمال الضيافة (للعصابات الأوروبية المقاتلة تحت قيادة ريتشارد) . أما في منتصف الليل فكانوا « يعطون تقارير» عن تقدمهم (أي أعمالهم الخسيسة كطابور خامس يقوم بالتخريب من وراء

خطوط المسلمين واغتيال المجاهدين الذين كانوا يصدون الغزوة الصليبية) والمحادثة أو « المجادلة التاريخية (Historicol Discourse) هامة جداً لأنها تتضمن ترجمة خاصة عن الانتقال المخلص للأسرار الماسونية منذ عهد سليمان إلى الحروب الصليبية » (ص ٢٢٨) .

ويقول : « وجاء الوقت الذي توحَّدت فيه « الماسونية المختارة » مع درجة القديس چون المقدسي (St. John of Jerusalem) وبهذه الطريقة التي انتقلت من خلال الملوك والنبلاء الصليبيين ، بدأت تُعرف في أوروبا . وافتتحت وتأسست المحافل في إيطاليا وأسبانيا وفرنسا وإنجلترا ، حيث انتقلت إلى « اسكتلندة » وتأصلت في « كيلوننج » (Kilwinning) وعندما عاد « إدوارد » - الأمير الأسود (Black Prince) من « الحملة الصليبية الثامنة » والأخيرة ، أصبح الحامي والمدافع عن الطبقة (الماسون) في إنجلترا ، حيث اتخذت اسم الماسونية » (ص ٢٢٩) .

كانت « الحروب الصليبية » إذن هى « البؤرة » العفنة التي انطلق منها الڤيروس الغريب إلى أوروبا ، حيث أسس أوكاره (محافله) وعرف باسمه هناك .

تاريخ قميء ... وميلاد سفاح .

ويمجد « آرثر إدوارد » دور الماسون الخسيس في الهجمة الصليبية كـ « طابور خامس » ، ويوضح بداية العلاقة بين « الصليبية » الغازية لديار المسلمين ، و« الصهيونية » المتحركة في طليعتها السرية المسماة « بالماسونية » فيقول :

« إن الموطن الأصلي والتاريخي « للماسونية الرمزية » (Emblematicl Masonry) يجب ألا يُغفل . يقال إن الكثيرين قد استقروا في إنجلترا واسكتلندة وأيرلندة ، لكن مركز الجميع بقى - مع ذلك - في « فلسطين » .

وعندما حان الوقت لملوك وأمراء أوروبا ومؤمنيها أن يُخلّصوا « أورشليم » من نير الكفر والأوغاد (الإسلام والمسلمين) !! حُكِيَ لنا أنهم (الماسون) عرضوا خدماتهم في ذلك المشروع الجليل (الغزوة الصليبية) ، وأن الماسون « عالي المقام » قد قاموا بمعجزات لا نظير لها من البسالة والجرأة (يقصد دورهم كطابور خامس من خلف جيش المسلمين) . وكانت إحدى النتائج أن الملوك والنبلاء الصليبيين قد توسّلوا ملتمسين في إلحاح وحازوا القبول للدخول في الماسونية » (ص ٣١٦ - ٣١٧) .

[ملحوظة : من الطريف أن الكاتب الماسوني استعمل فعل (Solicite) في جملة :

(One result wes that the royal and noble crusaders solicited and obtained initiation) .

وهذا الفعل (Solicite) فعـل متعد (Transitive Verb) ويعني « توسل » أو « التمس » أو « أغرى » أو « تحرّش » وله معنى أصلى آخر .. اذ يعني : « تحرش البغى برجل » .

و « البغي » هنا ، هم « القوي الصليبية » من ملوك وأمراء ونبلاء و « الرجل » هو « الماسونية »] .

إلى هذا الحد كان « الحجم » و « النسبة » و « الرغبة » و « العلاقة » وهكذا ... هى الآن بين « الصهيونية » أو « الماسونية » ، وبين القوى الكبرى . الدائرة في فلكها ، المتيمة في هواها !!

كم هو تجلي !!

ماذا يقول (مسلمونا) الماسون . والإسلام يُسمّى « الكفر » ، والمجاهدون بقيادة صلاح الدين يُدعَون « الأوغاد » ، والمتآمرون أفراد الطابور الخامس

يُوصَفون بأنهم « عالي المقام » ، والهجمة الصليبية تُنعت « بالمشروع الجليل »، والقتلة المتعصبون من نصارى أوروبا يُطلق عليهم « المؤمنون » ، والتخريب بليل .... وموالاة العدو في السر ، الذي قامت به عصابات من عملاء اليهود المستأمنين في ديارنا ، والأُمة كلها مستنفَرة للجهاد ، يُوصف بأنه « معجزات من البسالة والجرأة » !؟

أليس عجباً أن يعتبر ماسونيونا المسلمون « إسلامهم » كفراً ، وأبطالهم المجاهدين أوغاداً ، و « خلاص » القدس من المسلمين قضيتهم الأساسية ؟

ويعترف « آرثر إدوارد » بأن « الماسون » يعيشون ويتقدمون ويتحركون طالما كان اليهود في صعود ... وعندما يُصاب اليهود بنكسة فإن الماسون يخبئون أنفسهم كفئران تنحت بأسنان الظلام والتخريب في البِنية السياسية والعقائدية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية للأُمم انتظاراً لثورة يهودية تُعيدهم إلى الحركة من جديد .

يقول « الحَبر الماسوني » : « إن فرسان « فلسطين » - أسلاف وآباء ومؤسسي الأخوة الماسونية كانوا الشهود المحزونين لكل تلك الكوارث والمصائب التي أسقطت « مملكة يهوذا » لقد تشتتوا « في أماكن سرية عديدة » حيث طردتهم « مؤامرة » الأحداث المشئومة والخراب التام « للأُمة اليهودية » ... ومن وسط تلك الظروف انتظروا « ثورة » ما في المستقبل ... الثورة التي يجب أن تضعهم مرة أُخرى في حوزة ميراثهم - ميراث أسلافهم - وتمكنهم للمرة الثالثة من « بناء معبدهم المقدس » ليستأنفوا أعمالهم في دائرته المباركة » (ص ٣١٨) .

وعن « الغاية » القصوى « للماسون » يقول « آرثر إدوارد » : « إن فرسان المعبد (The Knight Templars) يقصدون إلى إعادة بناء أُورشليم - المدينة المقدسة - وفوق ذلك معبدها المقدس » (ص ٤١٠) .

وعن فك ارتباط العملاء « الماسون » من شعوبهم وتقاليدهم ، وانعتاقهم من كل شيء في حياة الإنسان ، والضحك عليهم مؤقتاً بالتبرع لهم بالانتساب إلى السبط الملوكي « سبط يهوذا » الذي سيخرج منه « الملك اليهودي » الذي سيحكم العالم من « أورشليم » يقول :

« إن المنتسب « للكمال الماسوني » في درجة « الصليب الوردي » (Rose - Croix) لا يؤكد على اندماجه في السلك الأعظم « للفروسية المسيحية » (Christian Knighthoed)، ولكن على انتمائه كسلالة تنحدر من « سبط يهوذا » ..... وأما في درجة « الحَبر الأعظم » (Grade Of Grand Pontiff) فنحن مرة أُخرى بين « أسباط اسرائيل »، لكنهم الآن في ضوء البحث ، كأولئك الآتين من المنفى ممثلاً في « مصر » و « بابل » وجوههم متجهة إلى « المدينة الروحية » - أورشليم - التى فوق » (ص ٣٤٢) .

وهنا لا بد من عودة إلى « الفكر العميل » في التاريخ الإسلامي القديم ، لنرى كم هو مفضوح أن تصدر « أدوات التخريب اليهودية » من كل الأجناس والنحل وعلى مدى العصور المختلفة عن « مستنقع » واحد .

ففي إحدى رسائل « إخوان الصفا » ورد النص الآتي بالحرف : « ... تتقلب بنا « تصاريف الزمان ونوائب الحدثان » حتى جاء وقت الميعاد بعد « تفرق » في البلاد في مملكة صاحب « الناموس » الأكبر ، وشاهدنا مدينتنا الروحية «المرتفعة في الهواء » . (اخوان الصفا - فصل مذهب هذه الجماعة - دكتور محمد غلاب - دار الكاتب العربي - ص ٣١) .

أرأيت « وحدة التقلين » عند البهائم العاملة ، الساكنة كألغام تلمودية دسها اليهود في كل بقاع الأرض ، وإن اختلفت الأزمان ، وتنوّعت الأمم ، وتباينت اللُّغات .

إن بين « إخوان الصفا » المنسوبين إلى المسلمين في القرن الرابع الهجري وبين

« ماسوني » آرثر إدوارد « الإنجليز » في القرن العشرين الميلادي (الرابع عشر الهجري) مدة عشرة قرون .

لكنها ذات الأفعى التي رضع منها أولئك وهؤلاء .

عبارات آرثر إدوارد	عبارات إخوان الصفا
- تشتتوا في أماكن عديدة حيث طردتهم مؤامرة الأحداث المشئومة .	- تتقلب بنا تصاريف الزمان ونوائب الحدثان .
- أولئك الآتين من المنفى ممثلاً في مصر وبابل	- حتى جاء وقت الميعاد بعد تفرق في البلاد في مملكة صاحب الناموس الأكبر .
- وجوههم متجهة إلى المدينة الروحية أورشليم التي فوق .	- وشاهدنا مدينتنا الروحانية المرتفعة في الهواء .

نفس الألفاظ وفي لغتين مختلفتين : العربية والانجليزية . وبين النصين عشرة قرون !!

مَنْ ؟ أخذ مِنْ مَنْ ؟

لم يأخذ « آرثر إدوارد - بالقطع - من « إخوان الصفا » ...لكن النصين «أفرزهما » مصدر واحد ... إنه « الأسود السالخ » وحِسّ « دبيبه » مسموع من تحت « الألفاظ » .

أليس .... (ماذا ؟) ... عجباً ؟ خطة ؟ مؤامرة ؟ سذاجة ؟ سفالة ؟ عمالة ؟ انتماء لذات المستنقع الآسن الآثم ؟ ... (لا أجد كلمة مناسبة) أن يطلب منا المدعو « غلاّب » أن :

« نعني عناية فائقة بتقديرهم واحترامهم اعترافاً بفضلهم وإبرازاً لإنتاجهم .. وتخليداً لأسمائهم (إخوان الصفا) وتشجيعاً لأخلافهم (أى الماسون) على متابعة الجهود النشيطة ومزاولة الأعمال الرفيعة (أى تجنيدنا في خدمة اليهود باعتناق الماسونية) لأن ذلك أول واجبات الأمم نحو أفذاذها الموهوبين وأعلامها

الممتازين . وإلا لو لم تقم به (أى الأمة) لقضت على نفسها بالموت الأدبي .. لأنهم (أى الجماعات الماسونية) أسمى وأنفع في تأسيس الأمم وتقويمها وأجدر بالتكريم والتخليد من جيمع أصحاب الرسالات الأخرى المتعلقة بالجوانب المادية من الحياة » .

كما قال في مقدمة منشوره « إخوان الصفا » (ص ٣) .

يطلب منا ذلك في الوقت الذي ينقل فيه ما قرره « البارون كارادي » في صدق :

« إن هذه الجماعة لم تكن جمعية فلسفية بسيطة ، وإنما كانت إلى جانب ذلك شيئاً آخر ، وإن كان من العسير أن يقال ما هو ذلك الشيء بالضبط .. إنه يحوم حولها سر غريب ، وهو الذي يمنع من كشف غايتها وأعمالها ووسائلها ، ولكن الأمر المؤكد هو أن إخوان الصفا كانت لديهم أدوات أخرى للدعاية غير مؤلفاتهم بل إن هذه المؤلفات نفسها لم تقل كل شيء عنهم ، ولم توضح كيف كانوا ولا ماذا كانوا يفعلون ، ولكنهم كانوا يشتغلون بالسياسة » .

ولم يجد « الدكتور » !! دليلاً واحداً ينقض به رأى « كارادي » في هذه الجماعة ، بل أكده في سذاجة من حيث لا يدري فيما نقله في نفس الصفحة عن مثله الأعلى الدكتور « طه حسين » :

« كان هؤلاء الناس إذن يعملون من وراء أستار ، ويؤلفون جماعة سرية ، وكان قوام جماعتهم هذه فيما يظهر سياسياً وعقلياً ، فهم يريدون قلب النظام السياسي المسيطر على العالم الإسلامي يومئذ . وهم يتوسلون إلى ذلك بقلب النظام العقلي المسيطر على حياة المسلمين أيضاً » .

وينعى طه حسين « حظ هذه الجماعة التي لم توفق إلى نشر الرعب في العالم الإسلامي » كما فعل « الإسماعيليون » المنحرفون ، وإنما كان نصيبها من النجاح مثل « الفيثاغورثيين » .

يقول « طه حسين » : « فجماعتنا السرية هذه متأثرة من غير شك بما كان في العالَم اليوناني من محاولات تشبه محاولتها السياسية متأثرة بمحاولة الفيثاغوريين متأثرة بمحاولة أفلاطون ، وقد كان حظها من التوفيق كحظ الفيثاغوريين ، فقد وفق الإسماعيليون الى وجود نظام سياسي مكن لهم في بعض الأرض ، ونشر الرعب في العالَم الإسلامي حيناً » .

ومن ثَمَّ لم يكن « تزمتاً » أو « انفلاقاً » أو « رجعية » أن لفظت الأمة عصابة « إخوان الصفا » وطاردتها فكراً وبشراً بعد أن تأكد لها أنهم كانوا يهدفون من وراء حركتهم إلى « قلب الدين ونظام الحكم » . وقد ذاعت هذه التهمة بين الخاصة والعامة .

كم هو تجلى أن يكون لقب أحد أعضاء عصابة « إخوان الصفا » في البصرة « القدسي » أو « المقدسي » ... اللقب الذي أُطلق على العضو « أبو سليمان محمد بن مشعر البستي » - نفس اللقب في الدرجة الرابعة الماسونية « لفرقة العهد الملوكي » (Royal Arch Chapter of Jerusalem) في العصر الحديث ... ونفس اللقب الذي كان إبّان « العصور الوسطى » في ظلام « الغزوة الصليبية » لديارنا ، لإحدى الدرجات في « الأوكار الماسونية » القديمة ..درجة « القديس جون المقدسي » . (St. John of Jerusalem)

وكم هو تجلي أيضاً أن يرد في إحدى رسائل « إخوان الصفا » :

« اعلم أيها الأخ - أيّدك اللّه وإيانا بروح منه - أنه ينبغي لإخواننا - أيّدهم اللّه حيث كانوا من البلاد - أن يكون لهم مجلس خاص يجتمعون فيه في أوقات معلومة لا يداخلهم فيه غيرهم ، يتذاكرون فيه علومهم ويتحاورون فيه أسرارهم »[11].

وأن يصف الحَبر الماسوني « آرثر إدوارد » درجة « فرسان فلسطين » آباء

ومؤسسي الأخوة الماسونية أيام الحروب الصليبية بأنهم كانوا من قبل اتصالهم بالصيليبين وبعد خراب الهيكل وتشتت اليهود :

« قد تشتتوا في أماكن سرية عديدة حيث طردتهم مؤامرة الأحداث المشئومـــة ... ومن وسط تلك الظروف انتظروا ثورة ما في المستقبل ... الثورة التي تمكنهم من بناء معبدهم المقدس » .

* * *

ونمضي في طريقنا مع « يهودية الماسونية » أو « ماسونية اليهود » ، لا يذعرنا في حارة الظلام رمز أو يخيفنا طلسم .

ستواجهنا شارة (Badge) تحمل دلالة خاصة على الانتساب إلى مرتبة متطورة في السلك الماسوني المخبوء .

فعندما يصل الماسوني - « الماسوني المنظم في المراتب العليا » - إلى «درجة الملوكية » (Royal Arch Degree) يصبح له إلٰه غريب اسـمه : « يه - بل - أن » (Jah - Bul -On) .

وقد فسر الكاتب الإسلامي « مسبهول إسلام فاروقي » هذه التركيبة من خلال « المحاضر الرمزية » - نص ماسوني معتمد - فانفك طلسمها وانكشف الغطاء عن مدلولها وهتك الستر عن سرها .

فهى مركّب من ثلاثة ألفاظ - يحتفظ كل عنصر فيه بخصائصه - يهوه (Jahweh) إلٰه اليهود ، و « بعل (Baal) إلٰه آشور ، و « أُوزوريـس » (Osoris) إله قدماء المصريين .

أى أن هذا الشعار - الرمز - مكوّن من ألفاظ أو كلمات واضحة الدلالة في أربع لغات :

« العبرية » و « الكلدانية » و « السريانية » و « المصرية القديمة » راجع :

(Misbahul Islam Farouqui : Freemasonry . p.14) .

وهذا الإله المركّب مرفوض عندنا نحن المسلمين ، والتسمية ذاتها مناقضة لمعنى الألوهية ... مناقضة للفظ الجلالة ولأسماء اللّه الحُسنى ... وتعالى اللّه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء - تعالي ربنا عن ذلك علواً كبيراً .

وقديمة ... !!

فتسلل « الأسود السالخ » سَلَف الماسونية ، إلى التفكير المريض في عالَمنا الإسلامي له جذور قديمة ، وهو يحاول تخريب معتقداتنا ، ويصطنع لنا تخليطاً غريباً ، وهو يُلفِق شيئاً يوَحِد المُسخَّرين في وهم اسمه « الرابطة الخفية أو السر المخبوء الذي لم ينكشف إلا لصفوة ممتازة اختارتها العناية الإلهية وأماطت عنها الحُجب والأستار » .

من هذا الدس : محاولة الجماعة المخربة القديمة التي تسمى « إخوان الصفا » رضعت والماسون من « ذات الأفعى » ، أو قل هم « ماسونيو » المسلمين في العصر الوسيط .

وعن مذهب هذه الجماعة ينقل عنهم المدعو « الدكتور محمد غلاّب » في منشوره « إخوان الصفا - المكتبة الثقافية - يناير ١٩٦٨ » :

« فهل لك يا أخي أن تتم الميعاد وتجيء إلى الميقات عند الجانب الأيمن حيث قيل : ياموسى ، فيقضي إليك الأمر فتكون من الشاهدين ؟ أو هل لك يا أخي أن تصنع ما عمل فيه القوم كى ينفخ فيك الروح فيذهب عنك اللوم حتى ترى

« الأيسوع » عن « ميمنة عرش الرب » قد قرب مثواه كما يقرب « ابن الأب » ، أو ترى مَنْ حوله مِنَ الناظرين ؟ أو هل لك أن تخرج من ظلمة « أهرمن » حتى ترى « اليزدان » قد أشرق منه النور في « فسحة أفريمون » ؟

أو هل لك أن تدخل إلى « هيكل عاديمون » حتى ترى « الأفلاك التى يحكيها أفلاطون » ؟

وفقك اللّه أيها الأخ البار الرحيم وجميع إخواننا لفهم هذه « الإشارات والرموز » وفتح قلبك وشرح صدرك وطهّر نفسك ونوّر عقلك لتشاهد بعين البصيرة حقائق هذه الأسرار » (ص ٣٣) .

وهذه « الأخوة الصفوية » التي تستلهم بنيانها الروحي الموّحد من ميقات الجانب الأيمن ومن « رؤية الأيسوع عن ميمنة عرش الرب كما يقرب ابن الأب » ومن « نور اليزدان في فسحة أفريمون » ومن الدخول إلى « هيكل عاديمون » و« الأفلاك التي يحكيها أفلاطون » ... يُثنى عليها الدكتور غلاّب قائلاً :

« الحق أن محاولة هذا التوفيق بين جميع الأديان من جانب إخوان الصفا ، وبذل الجهد في إثبات أن أصل هذه الأديان واحد ، وأنها بالتالي يجب أن تتلاقى وتتصافى ، وأن تحل المحبة والإخاء محل التنافر والجفاء .. »(ص٣٣) .

تُرى كيف يتم التوفيق بين « موسى » و« الأيسوع » و « اليزدان » و«أفريمون » و « هيكل عاديمون » و « أفلاك أفلاطون » ؟

وهل صحيح أن أصل هذه الأديان واحد - إن كان يمكن إطلاق لفظ دين على « اليزدان » و« أفريمون » و « عاديمون » و « أفلاك أفلاطون » - وأنها يجب أن تتلاقى وتتصافى ! ؟

وهل سَتُقَسَّم على قاسم مشترك يعطي نصيباً لكل جزء من أجزاء « الخلطة »؟ أم أنها سَتُقَسَّم على حساب دين من الأديان ؟

وكما أن المزيج « يه - بل - أن » ليس فيه قطرة واحدة من التراث

الإسلامي تُمكِّن « المسلمين » الماسون . من الادعاء بأن لهم نصيباً في المحلول ... كذلك « المركَّب » المُعقَّد « موسى- الأيسوع -اليزدان -أفريمون - عاديمون - أفلاطون » لا يحتوي على عنصر واحد من « الرموز والإشارات » يعود إلى الإسلام حتى يمكن « التوفيق بين جميع الأديان » ويتم « التصافي والتلاقي » .

ومع ذلك يقول الأستاذ الذي يُدَرِّس الأخلاق والفلسفة في كلية أُصول الدين بـ « الأزهر الشريف » وهو يتحدث عن الدراسات التي تبشر بالتوفيق بين «الإسلام » وباقي الأديان :

« ينبغي أن نعلم أن هذه الدراسات لا تعني بالإسلام لتحكم عليه من «نواحيه الظاهرية » بل هى تشتغل به من تلك « الوجهة الخاصة » التي يتضح فيها أن الإسلام بواسطة رسالته الفوق الطبيعية التي تعرضها تعاليمه المخبوءة وافياً - مستعد لتلقي جميع صور الإيحاءات الحقيقة والإلهامات العلوية ، وأنه يستطيع أن يؤول جميع النصوص السماوية والرمزية ، لكى يوفق بينها في مراميها الرفيعة ، ويدخلها في نظام إسلامي » (ص ٣٥) .

وقبَّح اللّه الكذب وأهله !!

كم يا تُرى عدد السنوات التي قضاها هذا « المبشِّر » وهو يُلَقِن « أئمة المساجد » ، « دارسي العقيدة » الإسلامية في كلية أُصول الدين الأزهرية «تعاليم الإسلام المخبوءة » .

وأن الدين الحنيف « مستعد لتلقي جميع صورة الإيحاءات والإلهامات » !!

وأن الإسلام « يستطيع أن يؤول جميع النصوص السماوية والرمزية ويوفق بينها ويدخلها في نظامه » !!

وكيف شرح فضيلته « رسالة الإسلام الفوق الطبيعية » وعرض « تعاليمه المخبوءة .. » عرضاً وافياً ... على تلاميذه المنكوبين ؟

ونترك السؤال للإمام الأكبر شيخ الأزهر . ونلقى بنشرة إخوان الصفا مع

صاحبها إلى حيث ألقت أم قشعم ... وصاحبها أصغر من أن يجعلنا « نعني عناية فائقة بتقديرهم واحترامهم اعترافاً بفضلهم وإبرازاً لإنتاجهم وتخليداً لأسمائهم وتشجعياً لأخلاقهم على متابعة الجهود النشطة ومزاولة الأعمال الرفيعة التي تعني بنهضة الأمة وتقدمها ... بل حياتها المعنوية كلها » . كما قال في مقدمته (ص ٣) .

فنحن لسنا واعين بالدور التخريبي لاخوان الصفا فحسب ، بل واعين بحركة أسلافهم منذ اجتماعهم في « دار سويلم » عند « جاسوم » ، يُثبِّطون الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ... ونعيش عذاب فاجعة إنتاج أحفادهم من رؤوس وأذناب الطابور الخامس التي تآمرت على آخر دول الإسلام وآخر خلفاء المسلمين .. وليت السلطان عبد الحميد - رحمه الله - بعث عليهم من أحرق عليهم مقهى « جنو جنو » أو وكر « مناستر » أو « بيت جاويد » في «سالونيك » كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام من قبل فحرق على أسلافهم « بيت سويلم » في « جاسوم » .

ولأن قضية الأمة وحياتها المعنوية كلها هى جهادنا فإننا - من ثَمَّ - مهتمون بعناية فائقة بفضحهم وتعريتهم تتبعاً لدورهم وإبرازاً لإنتاجهم الذي ألقته أمتنا في مزبلة التاريخ .

ونحن على الأقل لا نقل حرصاً عن الدكتور غلاّب على نهضة الأمة وتقدمها.... ولكن ليس من خلال تشجيع أخلافهم ، بل عن طريق كشفهم في أوكارهم وهتك السِتر عن الخيوط التي تمسك بالدُمى وتحركها من وراء الحدود .

وطبعاً أخلافهم - أى أخلاف إخوان الصفا - ليسوا إلا الماسون الذين يطلب منا غلاّب أن نشجعهم على مزاولة الأعمال الرفيعة سواء في المحفل الذي كان في شارع عدلي وتشغله الآن معونة الشتاء ، أو بدائله في « الروتاري » و« اللايونز » وتحت الأرض وما فوقها من فصائل الرِدّة « التي تعني بنهضة الأمة وتقدمها ... بل وحياتها المعنوية كلها » !!

وإذا كان « غلاَّب » قد غلا به عمى البصر والبصيرة معاً ، فلاك من كناسة هذا التخريب العقائدي أو العبث الفكري ما تقيأه في مدح « إخوان الصفا » ، تبشيراً بالخلطة الموَّحدة ، « إبرازاً لإنتاجهم وتشجيعاً لأخلافهم » ، وتشدُّق في عرضه لهذا التلفيق العجيب بآراء « البارون كارادي » و « فردريك ديتريصي » معارضاً بعضها ، فليته لجأ ولو بحكم وظيفته كمدرس في كلية « متخصصة في العقيدة » والدراسات الإسلامية - ولو من باب المعارضة أيضاً - إلى رجل أوروبي آخر لا يعاني مثله من مركب النقص أمام ثقافة الآخرين .

لقد رفض « حنا والتون » في حسم فكرة « الإله المخلوط » ومبدأ العبادة الموَّحدة « ذات القاسم المشترك مع الديانات السماوية » لأن « المسيحية عقيدة ذات إيمان مانع لأى تداخل فيه » وأن « الماسونية تتناقض مع قانون الإيمان المسيحي » ناهيك عن ترفعه عن المرتكس الوبىء الذي تردى فيه غلاَّب وهو يشجع « الأخوة الصفوية » وخلفاءها « الماسون » والتي تنادي بتوحيد« الإسلام الحنيف » مع وثنية « أهرمن » و « عاديمون » و « أفريمون » و « أفلاك أفلاطون » .

يقول « حنا والتونHannah walton » فى كتابه « الظلام المرئي » أو « الظلام ... مرئياً » (Darkness Visible) :

« ويبقى سؤال ، إن كان ثمة شىء كدين بعد كل الديانات يتفق فيه كل الناس ، أو إذا كان مشروعاً للمسيحيين أن يشتركوا مع المسلمين في عبادة إله ذى قاسم مشترك من غير إيمان نوعي محدَّد على وجه التحقيق ... إله يقدسه كل في قلبه كإلهه الخاص ...

وإن تقديم العبادة « لإله » في صيغ « ترفض المسيح » بقصد معين لأن تشمل « الناس » الذين يرفضون المسيح - أيضاً - لهى « رِدَّة » ولا يمكن أن يُكَفِّر عنها - بتاتاً - أى قدر من التحفظ العقلي .

والجدال بأنه حيث يوجد بلا شك بعض مقياس من الصدق في كل الديانات ،

وعليه فالمسيحي ، متحرر بصفة مؤقتة لأن يطرح جانباً ما يعلم أنها الحقيقة الكاملة للوحي ، ليهبط إلى مستوى ما قد يتصادف ويجمعه مع غير المسيحين ، لهو - مرة أخرى - رِدَّة ، مهما كانت خيرية الدافع .

والكنيسة لا تُجيز العبادة ذات القاسم المشترك مع الديانات الأُخرى ، والمسيحي جزء من الكنيسة ، فمن يزعم - من ثَمَّ - أن له الحق في العبادة خارج الكنيسة بطريقة محرَّمة من داخلها ، لهو ببساطة تحد لسلطته ، والأسوأ أن يفعل ذلك سراً . لأنه لا يمكن أن يُسمح أن تكون هناك عبادة خاصة بالكنيسة وأُخرى خاصة بالهيكل الماسوني ، فهناك صراع حيوي في المبادىء بين الاثنين » (ص ٣٨ - ٣٩) .

واضح أن « حنا والتون » يقرر ، وهو يدافع عن دينه أى نصرانيته :

- غير مشروع اشتراك المسيحيين مع المسلمين - أو غيرهم - في عبادة واحدة لأن ذلك رِدَّة .

- اشتراك المسيحي في الطقوس الماسونية رِدَّة .

- هبوط المسيحي إلى ما قد يتصادف ويجمعه مع غير المسيحيين رِدَّة .

- العبادة المشتركة خارج الكنيسة محظورة لأنها مرفوضة من داخل العقيدة .

- لا لقاء بين الماسونية والمسيحية ، لأن الصراع حاد بين مبادىء الاثنين .

هذا كلام « حنا والتون » ، أما شيخنا الدكتور فلم يرد لنا ما رفضه والتون فحسب ، بل أراد أن يمزج إسلامنا بأصنام « عاديمون » و « أهرمن » و « اليزدان » و « أفريمون » و « أفلاك أفلاطون » . وكل رجاسات الأمم وأوثانها .

أما الدكتور طه حسين ، والذي نسج الدكتور غلاّب على منواله ، فقد أفرز ورى كبده على دين الأمة وضميرها في كلمات يمتدح بها هذا المخلوط الغريب ، وهو يُقدِّم لإخوان الصفا .

قال طه حسين :

« ورسائل إخوان الصفا هذه تمثل الحياة العقلية في ذلك العصر كما تمثل الحياة السياسية ، أو أقوى من تمثيلها للحياة السياسية ، فهي مرآة تنعكس فيها الحياة العقلية انعكاساً مباشراً ... ونحن نرى فيها ، هذه الحياة واضحة جلية ، نرى أن العقل الإسلامي في القرن الرابع كان قد وعى ما نُقِلَ إليه من فلسفة اليونان وحكمة الهند وآداب الفرس والآداب العربية والإسلام وغيره من الديانات السماوية وغير السماوية ، وجمع ذلك كله ورتبه ولاءم بينه وحاول أن يُكوِّن منه مزاجاً واحداً مؤتلفاً ، هو خلاصة الثقافة التي يجب على المرء المستنير حقاً أن يظفر بها ويأخذ منها الحظ الموفور » .

وغنى عن القول أن ما أسماه طه حسين « مزاجاً واحداً مؤتلفاً » قد رفضته الأمة في حينه ومن خلال العقل الإسلامي في القرن الرابع الذي كان حريصاً على العقيدة الإسلامية حرصه على حضارته الذاتية ووجوده الفاعل في عالَمه ... حضور قيادة وشهادة .

وكان يُدرك تماماً في حضور عقائدي يقظ أن دينه هو صبغة اللّه ... ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ (١) ! ؟

كان العقل الإسلامي في القرن الرابع يُفرِّق بين معرفته بثقافات الأمم الأخرى ودرسه للحضارات المبادة ، وبين أصالة دينه وتراثه النقي النظيف ، الذي لا يقبل بحال من الأحوال أن يتسرب إليه القيروس الغريب .

فالرسالة الخالدة كانت الجديد الذي حملته الأمة الإسلامية إلى أربعة أقطار الدنيا بعد أن أفلست فلسفة اليونان وحكمة الهند وآداب الفُرس وآداب العرب أن تعطي البديل .

كان العقل الإسلامي يدرك تماماً أن وعيه بحضارة الآخرين لا يعميه عن انحرافاتها الفكرية ، فيرفض أن تذوب أمته في المزاج الواحد المؤتلف ، لأن الغرق في بحار الضلالات ليس إلا العدم ... ولا شيء سواه .

---

(١) البقرة : ١٣٨

أما أولئك الذين روّجوا لهذه الضلالات في سعيهم المنحرف لترتيب وملاءمة وتكوين المزاج الواحد فلم يكن العقل الإسلامي في القرن الرابع ، وإنما أولئك الذين يعرفهم طه حسين جيداً من ذَوي الصدور المريضة والتي عشعشت في خبأ الليل في أوكار الزندقة السرية لتقول للأمة :

« إن الشريعة قد دُنسّتْ بالجهالات ، واختطلت بالضلالات ، ولا سبيل إلي غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة اليونانية » (منقولة إخوان الصفا) .

وبدهي أن « العقل الإسلامي في القرن الرابع » والذي أنجز أروع تقنيناته الفقهية والتشريعية « ما كان ليستبدل » شريعته بآلهة الإغريق وأساطيرهم وعفاريتهم ينقلها بنفسه ، أو ينقلها عن جواسيس عصره المعروفين باسم « إخوان الصفا » .

وإن ما رفضه « حنا والتون » باسم المسيحية ، مرفوض عندنا نحن المسلمين باسم الإسلام ، لأنه - ببساطة - جاهلية بائدة .

* * *

ونعود إلى الإله الماسوني « يه - بل - أن » ..

إن « السلك الماسوني » يبدأ من حرية الانتماء إلى ديانة القُطر ، ثم يخطو إلى ما أسماه « عقيدة جامعة يوافق عليها كل البشر وفق خطة وتصميم » ، ثم يتطور إلى استلهام شيء يقال له « المهندس الأعظم » أو « البنّاء الأعظم » أو «الملاحظ الأعظم » ، ثم يتطور إلى مرحلة الكفر بكل حقيقة مقدسة و« الحرب على الأديان للتمتع بجمال الإلحاد » .

وعند « الدرجة الملوكية » نفاجأ بهم يسلكون في طريق الإيمان بإله مركّب يطلقون عليه : « يه - بل - أن » .

تُرى ما هي الرابطة بين الأجزاء الثلاثة في المركّب « يه - بل - أن » ، وهل توجد علاقة ما أو تراث ما يربط بين « القطع » الثلاث « يهوه - بعل - أوزوريس » في الصندوق الماسوني العجيب ؟

صحيح أن قسمين من « الإله المثلث » قد سقطا على المستويات المحلية من قديم بحكم اندثار العبادة وانعدام الأتباع . فليس لـ « أوزوريس » وجود بيننا في مصر ، ولا كذلك لـ « بعل » إله بابل وآشور إلا ما يُقال أن هناك نفراً قليلاً في شمال العراق .

وهم على أية حال - إن كان لهم وجود فعلى - يعبدون « بعلاً » منفرداً دون تركيب .

فيبقى للماسون إذن شطر فاعل من « التركيبة » .. يبقى « يهوه » ... ولا زال تراثه متداولاً ، وما انفك أتباعه يرددون : حى هو الرب ... يهوه رب الجنود إله إسرائيل !!

ومع ذلك فهناك صلة وثيقة بـ « البعل » و « أوزوريس » وتراث اليهود .

فلقد كان لـ « بعل » أثر فعّال في حياة اليهود القديمة .... قدّسوه في كل عصورهم بشهادة « التوراة » (أسفار موسى الخمسة) وأسفار « التواريخ » و« الملوك » و « الأنبياء » . وأقيمت له « المعابد » في كل أنحاء الأرض التي استطاع « الإسرائيليون » أن يتسللوا إليها في منطقة التلال الداخلية من أرض كنعان .

وكان « يهوه » يغار منه ، وشعبه «المختار» يغيظه بعبادته .

ففي « القضاة » : « وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا « البعليم » ، وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر ، وساروا وراء آلهة أُخرى من آلهة الشعوب التي حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب . تركوا « الرب » وعبدوا البعل وعشتاروث » . (قضاة ٢ : ١١ - ١٣) .

وفي « الملوك الأول » : « وملك آخاب بن عمرى على إسرائيل اثنين وعشرين سنة . وعمل الشر في عيني الرب ... وسار و « عبَدَ البعل » وسجد له . وأقام « مذبحا للبعل » في « بيت البعل » الذي بناه في السامرة ... وزاد آخاب في العمل لإغاظة الرب » (الملوك الأول ١٦ : ٢٩ - ٣٣) .

وفي « الملوك الثاني » : « وملك منسي خمساً وخمسين سنة في أورشليم ، وعمل الشر في عيني الرب .. وعاد فبنى المرتفعات ... وأقام « مذابح للبعل » ... (الملوك الثاني ٢١ : ١ - ٣) .

« وجعل ملوك يهوذا كهنة الأصنام يوقدون على المرتفعات في مدن يهوذا وما يحيط بأورشليم ... والذين يُوقدون لـ « البعل » للشمس والقمر والمنازل ولكل أجناد السماء . وكان ملوك يهوذا يُوقدون على المرتفعات لـ « البعل » وللشمس ... » . (الملوك الثاني ٢٣ : ٥ - ٦)

« وكان الكهنة « يوقدون » للبعل والسارية والشمس من جبع إلى بئر سبع ».

(الملوك الثاني ٢٣ : ٨)

« وبنى ملوك يهوذا ومنسى مذابح لآلهة غريبة في دارى بيت الرب » .

(الملوك الثاني ٢٣ : ١٠-١٢)

« وبنى سليمان ملك إسرائيل معابد لعشتاروث رجاسة الصيدونيين ، ولكموش رجاسة المؤابيين ، ولملكوم كراهة بنى عمون . وبنى يربعام بن نباط « مذبحاً للبعل » في بيت إيل » . (الملوك الثاني ٢٣ : ١٣ - ١٥) .

وفي « إرميا » : « وقل : اسمعوا كلمة الرب يا ملوك يهوذا وسكان أورشليم ... هكذا قال رب الجنود إله اسرائيل : ها أنذا جالب على هذا الموضع شراً كل من سمع به تطن أذناه . من أجل أنهم تركوني وأنكروا هذا الموضع ونحروا فيه لآلهة أخرى ... وبنوا مرتفعات لـ « البعل » ليحرقوا « أولادهم » بالنار محرقات للبعل » . (أرميا ١٩ : ٣ - ٥)

وفي « هوشع » : « وأعاقبها على أيام « بعليم » التي فيها كانت تنحر لهم وتتزين بخزائمها وحليها وتذهب وراء محبيها وتنساني أنا ؛ يقول الرب » .

(هوشع ٢ : ١٣)

وتتحدث معظم الأسفار الإسرائيلية في التوراة - أسفار موسى الخمسة - والأنبياء والملوك والتواريخ عن غيظ الرب وتبرمه وضجره من مذابح « البعل » والآلهة المسبوكة التي صنعها الإسرائيليون حتى لم يعد يحتمل لأنه رب غيور .

ويبدو أن حنين بني إسرائيل إلى « مُخلّص » يُخلّصهم من الأمم من حولهم وينقذهم من الأسر والسبي ، وينتشلهم من وهدة الضياع ، ويطرد من أمامهم شعوب « أرض الميعاد » ويرتفع بهم في النهاية إلى السيادة على العالَم .. كان دافعهم إلى اختيار « البعل » .

ففكرة « المخلّص » المسيطرة على « الأسطورة الإسرائيلية » هى إذن التي أوحت إليهم بتقديس « بعل » حيث راجت منذ القدم فكرة الملك المخلّص المتفاني في حب شعبه لدى كثير من الأمم ، وقد نقلوها عن « الكلدان » و « السريان » و « الآشوريين » .

وشاعت الفكرة لدى كثير من الشعوب ؛ ففي اليونان « بروميثيوس » ، وللفُرس « مذرا » ، و « كريشنا » عند الهنود .

وكما كان « بعل » عند بابل وآشور ، فكذلك كان « أوزوريس » عند قدماء المصريين وهو تاريخياً أول الأمراء المخلّصين .

ولبني إسرائيل علاقة فكرية واشجة بتراث الفراعنة أتوا به معهم بعد « الخروج » .

ولست أعنى هنا أن اليهود لا زالوا يعبدون « بعلاً » أو مرتبطين بـ « أوزوريس » ، إنما أعنى أن هناك علاقة ما بين اليهود وبين أفراد ثالوث التركيبة « يه - بل - أن » (يهوه - بعل - أوزوريس) علاقة تاريخية

ورمزية كذلك . وأن الرمز في « بعل » وأوزوريس لم ينتقل إلى الماسون من قدماء المصريين وبابل وآشور ، وإنما من اليهود .

وقد جاء في « الخطب الأربع » عن « محفل السلامة » الماسوني هذا النص:

« إن عقائدنا ورموزنا وإشارتنا ودرجاتنا هي مصرية فرعنية ... لكنها انتقلت إلينا بواسطة بني إسرائيل » . فالتركيبة على هذا الأساس ، سواء ظل الثلاثة معاً أو سقط منها « بعل » و « أوزوريس » وبقي « يهوه » وحده ، هي « إسرائيلية » المغزي والصياغة .

* * *

The top of the altar of the Masonic Holy Royal Arch Degree, with the letters arranged in the words : JE-HO-VAH and JAH-BUL-ON-the Jewish Masonic name of God . These Letters are scrambled before the lodge is closed. and rearranged when lodge opens.

أعلى المذبح لمرتبة العقد الملوكي الماسونية المقدسة بحروف مرتبة في الكلمات : يهوه ، « ويه – بل – أن » ، اسم الإله اليهودي الماسوني . وهذه الحروف تُجمع بطريقة غير منظمة قبل أن يُغلق المحفل ، ويُعاد ترتيبها عندما ينفتح .